وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى «٨»

وما كان يعرف أن ذلك هل يحصل له أم لا ، فهداه الله بقوله (فلنولينك قبلة ترضاها) فكأنه سمى ذلك التحير بالضلال (الثالث عشر) أنه حين ظهر له جبريل عليه السلام فى أول أمره ماكان يعرف أهو جبريل أم لا ، وكان يخافه خوفاً شديداً ، وربما أراد أن يلقى نفسه من الجبل فهداه ، الله حتى عرف أنه جبريل عليه السلام (الرابع عشر) الضلال بمعنى المحبة ، كما فى قوله (إنك لفى ضلالك القديم) أى محبتك ، ومعناه أنك محب فهديتك إلى الشرائع التى بها تتقرب إلى خدمة محبوبك (الخامس عشر) ضالا عن أمور الدنيا لا تعرف التجارة ونحوها ، ثم هديتك حتى ربحت تجارتك ، وعظم ربحك حتى رغبت خديجة فيك . والمعنى أنه ماكان لك وقوف على الدنيا ، وما كنت تعرف سوى الدين ، فهديتك إلى مصالح الدنيا بعد ذلك (السادس عشر) (ووجدك ضالا) أى ضائعاً فى قومك ؛ كانوا يؤذونك ، ولا يرضون بك رعية ، فقوى أمرك وهداك إلى أن صرت آمراً والياً عليهم (السابع عشر) كنت ضالا ما كنت تهتدى على طريق السموات فهديتك إذ عرجت بك إلى السموات ليلة المعراج (الثامن عشر) ووجدك ضالا أى ناسياً لقوله تعالى (أن تضل إحداهما) فهديتك أى ذكرتك . وذلك أنه ليلة المعراج نسى مايجب أن يقال بسبب الهيبة ، فهداه الله تعالى إلى كيفية الثناء حتى قال (لا أحصى ثناء عليك) (التاسع عشر) أنه وإن كان عارفاً بالله بقلبه إلا أنه كان فى الظاهر لا يظهر لهم خلافاً ، فعبر عن ذلك بالضلال (العشرون) روى على عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما هممت بشىء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين ، كل ذلك يحول الله بينى وبين ما أريد من ذلك ، ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى أكرمنى الله برسالته . فإنى قلت ليلة لغلام من قريش ، كان يرعى معى بأعلى مكة ، لوحفظت لى غنمى حتى أدخل مكة ، فأسمر بها كما يسمر الشبان ، فخرجت أريد ذلك حتى أتيت أول دار من دور مكة ، فسمعت عزفاً بالدفوف والمزامير . فقالوا فلان ابن فلان يزوج بفلانة ، فجلست أنظر إليهم وضرب الله على أذنى فنمت فما أيقظنى إلا مس الشمس ، قال فجئت صاحبى . فقال ما فعلت ؟ فقلت ما صنعت شيئاً . ثم أخبرته الخبر ، قال ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ، فضرب الله على أذنى فما أيقظنى إلا مس الشمس . ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى أكرمنى الله تعالى برسالته » .

أما قوله تعالى ﴿ ووجدك عائلا فأغنى ﴾ ففيه مسائل :

﴿ المسألة الأولى ﴾ العائل هو ذو العيلة ، وذكرنا ذلك عند قوله (أن لا تعولوا) ويدل عليه قوله تعالى (وإن خفتم عيلة) ثم أطلق العائل على الفقير ، وإن لم يكن له عيال . وههنا فى تفسير العائل قولان :

﴿ الأول ﴾ وهو المشهور أن المراد هو الفقير ، ويدل عليه ماروى أن فى مصحف عبد الله

الجزء الحادى والثلاثون

الطبعة الأولى

التزام عبد الرحمن محمد
بميدان الجامع الأزهر بمصر

والشياطين كما قال الله تقترن بما يجانسها؛ بأهل الكذب والفجور، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾(١).

فكيف يجوز أن يقال: إن مثل هذا يكون معجزة لنبي، أو كرامة لولي؟!

وهذا يناقض الإيمان ويُضاده! والأنبياء والأولياء أعداء هؤلاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(٢).

وقال تعالى ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾(٣).

وهذا يُظهر الفرق بين أخبار الأنبياء عن الغيب ما لا سبيل لمخلوق إلى علمه إلا منه، كما قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾(٤).

فقوله: ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِ﴾: هو غيبه الذي اختص به.

= رأيت شيئًا. فقال النبي ﷺ: ما قلعت. فعاودها ومعه المعول فقلعها واجتث أصلها، فخرجت منها امرأة عريانة، فقتلها، ثم رجع إلى النبي ﷺ، وأخبره بذلك، فقال: تلك العزى، ولن تعبد أبدًا.

انظر: «تفسير البغوي»: (٤/ ٢٤٩)، و«إغاثة اللهفان»: (٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٦)، و«تفسير ابن كثير»: (٤/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤)، و«الدين الخالص»: (٢/ ٢٤٢).

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢١ ـ ٢٢٣.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٦.

(٣) سورة يس، الآيات: ٦٠ ـ ٦٢.

(٤) سورة الجن، الآيات: ٢٦ ـ ٢٨.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
عمادة البحث العلمي
كتاب
النبوات
تأليف
تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني
دراسة وتحقيق
د. عبد العزيز بن صالح الطويان
الطبعة الثانية
١٤٢٧ هـ

الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله من هؤلاء؟ قال «علي و فاطمة و ابناهما» ، و هذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، و مما يبين ذلك أن هذه الآية نزلت بمكة باتفاق أهل العلم ، فان سورة الشورى جميعها مكية ، بل جميع «آل حم» كلهن مكيات ، و علي لم يتزوج فاطمة إلا بالمدينة ، كما تقدم ، و لم يولد له الحسن و الحسين إلا فى السنة الثالثة و الرابعة من الهجرة ، فكيف يمكن أنها لما نزلت بمكة ، قالوا يا رسول الله من هؤلاء قال علي و فاطمة و ابناهما [1] .

قال الحافظ عبد الغني المقدسي : ولد الحسن سنة ثلاث فى النصف من شهر رمضان ، و هذا أصح ما قيل فيه ، و ولد الحسين لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، قال و قيل سنة ثلاث ، قلت : و من قال هذا يقول ان الحسن ولد سنة اثنين ، و هذا ضعيف ، فقد ثبت فى الصحيح أن علياً لم يدخل بفاطمة إلا بعد غزوة بدر ، و الله تعالى أعلم .

٤٢ : ٥١ ﴿ و ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ، فيوحي إليه بإذنه ما يشاء ﴾ .

يتناول وحي الأنبياء و غيرهم ، كالمحدثين الملهمين ، كما فى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : قد كان فى الأمم قبلكم محدثون ، فإن يكن فى أمتي فعمر منهم .

و قال عبادة بن الصامت : رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده فى منامه ، فهؤلاء المحدثون الملهمون المخاطبون يوحى إليهم هذا الحديث

(١) منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ٢٥٠

شيخ الاسلام ابن تيمية

المتوفى سنة ٧٢٨ھ رحمه الله

اقتطفها من كتبه ونسقها
اقبال احمد الاعظمي

طبع على نفقة الاستاذ عبدالمجيد عبد الستار الحيدرابادى ،
نزيل المدينة المنوره

عن جامع . **قوله** (جئناك لنتفقه فى الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان) هذه الرواية أتم الروايات الواقعة عند المصنف ، وحذف ذلك كله فى بعضها أو بعضه ، ووقع فى رواية أبى معاوية عن الأعمش عند الاسماعيلى « قالوا قد بشرتنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان ، ولم أعرف اسم قائل ذلك من أهل اليمن ، والمراد بالأمر فى قولهم « هذا الأمر » تقدم بيانه فى بدء الخلق . **قوله** (كان الله ولم يكن شىء قبله) تقدم فى بدء الخلق بلفظ « ولم يكن شىء غيره » وفى رواية أبى معاوية « كان الله قبل كل شىء » وهو بمعنى « كان الله ولا شىء معه » وهى أصرح فى الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب ، وهى من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ، ووقفت فى كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التى فى هذا الباب على غيرها ، مع أن قضية الجمع بين الروايتين تقتضى حمل هذه على التى فى بدء الخلق لا العكس ، والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق ، قال الطيبى : قوله ولم يكن شىء قبله حال ، وفى المذهب الكوفى خبر ، والمعنى يساعده اذ التقدير كان الله منفردا ، وقد جوز الأخفش دخول الواو فى خبر كان وأخواتها نحو : كان زيد وأبوه قائم ، على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال ، ومال التوربشتى الى أنهما جملتان مستقلتان ، وقد تقدم تقريره فى بدء الخلق ، وقال الطيبى لفظة « كان » فى الموضعين بحسب حال مدخولها ، فالمراد بالأول الأزلية والقدم ، وبالثانى الحدوث بعد العدم ، ثم قال فالحاصل أن عطف قوله ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ على قوله « كان الله » من باب الإخبار عن حصول الجملتين فى الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن قالوا وفيه بمنزلة ثم ، وقال الكرمانى قوله ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ معطوف على قوله كان الله ولا يلزم منه المعية اذ اللازم من الواو العاطفة الاجتماع فى أصل الثبوت وان كان هناك تقديم وتأخير ، قال غيره ومن ثم جاء شىء غيره ومن ثم جاء قوله « ولم يكن شىء غيره » لنفى توهم المعية قال الراغب كان عبارة عما مضى من الزمان ، لكنها فى كثير من وصف الله تعالى تنبىء عن معنى الأزلية كقوله تعالى ﴿ وكان الله بكل شىء عليما ﴾ قال وما استعمل منه فى وصف شىء متعلقا بوصف له هو موجود فيه فللتنبيه على أن ذلك الوصف لازم له أو قليل الانفكاك عنه ، كقوله تعالى ﴿ وكان الشيطان لربه كفورا ﴾ وقوله ﴿ وكان الإنسان كفورا ﴾ واذا استعمل فى الزمن الماضى جاز أن يكون المستعمل على حاله ، وجاز أن يكون قد تغير ، نحو : كان فلان كذا ثم صار كذا ، واستدل به على أن العالم حادث لأن قوله « ولم يكن شىء غيره » ظاهر فى ذلك فان كل شىء سوى الله وجـــد بعد أن لم يكن موجودا . **قوله** (أدرك ناقتك فقد ذهبت) فى رواية أبى معاوية « انحلت ناقتك من عقالها » وزاد فى آخر الحديث « فلا أدرى ما كان بعد ذلك » أى مما قاله رسول الله ﷺ تكملة لذلك الحديث . قلت : ولم أقف فى شىء من المسانيد عن أحد من الصحابة على نظير هذه القصة التى ذكرها عمران ، ولو وجد ذلك لأمكن أن يعرف منه ما أشار اليه عمران ، ويحتمل أن يكون اتفق أن الحديث انتهى عند قيامه . **قوله** (وأيم الله) تقدم شرحها فى « كتاب الايمان والنذور » **قوله** (لوددت أنها قد ذهبت ولم أقم) الود المذكور تسلط على مجموع ذهابها وعدم قيامه لا على أحدهما فقط ، لأن ذهابها كان قد تحقق بانفلاتها ، والمراد بالذهاب الفقد الكلى . الحديث الثانى : حديث أبى هريرة « إن يمين الله ملأى » وقد تقدم شرحه قبل بابين ، وقوله هنا « وعرشه على الماء » وقع فى رواية إسحق بن راهويه « والعرش على الماء » وظاهره أنه كذلك حين التحديث بذلك ، وظاهر الحديث الذى قبله أن العرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض ، ويجمع بأنه لم يزل على الماء وليس المراد بالماء ماء البحر بل هو ماء تحت العرش كما شاء الله

فتح الباري
أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني

٢٩ - (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ) :

وقال الكافرون وهم فى النار : ياربنا أرنا اللذين أضلانا وحملانا على الكفر والمعاصى من جنسى الجن والإنس ، ندسهما بأقدامنا انتقاما منهما ، ليكونا من الأسفلين ذلاً ومهانة ، وفى الدرك الأسفل من النار مكانا ومقاما .

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾)

المفردات :

(قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ) : أقروا بربوبيته وحده .

(ثُمَّ اسْتَقَامُوا) : عملوا الصالحات .

(تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ) : عند الموت ، وقيل غير ذلك ، وسيأتى بيانه .

(نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أى : نحن الذين توليناكم فيها .

(وَفِي الْآخِرَةِ) : ونحن الذين نواليكم فى الآخرة حتى تدخلوا الجنة .

(وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ) : ولكم فيها ماتطلبون - مأخوذ من الدعاء بمعنى الطلب .

التفسير الوسيط
للقرآن الكريم
تأليف
لجنة من العلماء
بإشراف
مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ يعني: قالوا ربنا الله فعرفوه، واستقاموا على المعرفة، وقال القتبي: يعني آمنوا ثم استقاموا على طاعة الله، وقال ابن عباس في رواية الكلبي: ثم استقاموا على ما افترض الله عليهم، وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ثم قال: أتدرون ما استقاموا عليه؟ فقالوا ما هو يا خليفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟ قال: استقاموا ولم يشركوا[1]، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعلب على طاعة الله، فقال ابن عباس في رواية القتبي ثم استقاموا، وعن أبي العالية أنه قال ثم استقاموا أي أخلصوا له الدين والعمل، ويقال: وحدوا الله تعالى واستقاموا على طاعته، ولزموا سنة نبيه، وقال بعض المتأخرين: معناه ثم استقاموا أفعالاً كما استقاموا أقوالاً، وقد قيل أيضاً (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) يعني: يقولون الله مانعنا ومعطينا، وضارنا ونافعنا (ثُمَّ اسْتَقَامُوا) على ذلك القول، ولا يرون النفع ولا يرجون من أحد دون الله تعالى، ولا يخافون أحداً دون الله، فذكر أعمالهم، ثم ذكر ثوابهم فقال ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال الكلبي يعني: تتنزل عليهم الملائكة عند قبض أرواحهم ويبشرونهم ويقولون ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ يعني: لا تخافوا ما أمامكم من العذاب، ولا تحزنوا على ما خلفكم من الدنيا، وقال مقاتل: تتنزل عليهم الملائكة يعني: تتنزل عليهم الحفظة من السماء يوم القيامة فتقول له أتعرفني؟ فيقول لا. فيقول: أنا الذي كنت أكتب عملك، وبشره بالجنة فذلك قوله: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا، وقال زيد بن أسلم البشرى في ثلاث مواطن: عند الموت، وفي القبر وفي البعث[2]، وقال بعض المتأخرين: هذه البشرى للخائف الحزين لا للآمن المستبشر، يعني: الذي كان خائفاً في الدنيا ثم قال عز وجل: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: تقول لهم الحفظة نحن كنا أولياؤكم في الحياة الدنيا، ونحن أولياؤكم ﴿وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ يعني: لكم في الجنة ما تحب وتتمنى قلوبكم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ يعني: تسألون ثم قال: ﴿نُزُلًا﴾ أي رزقاً ﴿مِنْ غَفُورٍ﴾ للذنوب العظام ﴿رَحِيمٍ﴾ بالمؤمنين، حكى الزجاج عن الأخفش «نُزُلاً» منصوباً من وجهين: أحدهما على المصدر فمعناه: أنزلناه نزلا، ويجوز أن يكون على الحال قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ قال بعضهم الآية نزلت في شأن المؤذنين[3]، يدعون الناس إلى الصلاة، (وَعَمِلَ صَالِحاً) يعني: صلى بين الأذان والإقامة ويقال: الأنبياء يدعون الخلق إلى توحيد الله تعالى، وعمل صالحاً: يعني: الطاعات، ويقال العلماء يعلمون الناس أمور دينهم، ويدعونهم إلى طريق الآخرة، وعمل صالحاً: يعني عملوا بالعلم، ويقال نزلت الآية: في الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر يعني: يأمرون بالمعروف ويعملون به، ويصبرون على ما أصابهم، قوله ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: أكون على دين الإسلام، لأنه لا تقبل طاعة بغير دين الإسلام فقال عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ قال الزجاج: لا زائدة مؤكدة، والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة، يعني: لا تستوي الطاعة والمعصية، ولا يستوي الكفر والإيمان، ويقال: لا يستوي البصير والأعمى، ويقال: لا يستوي الصبر والجزع، واحتمال الأذى والإساءة، وذلك أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يؤذيه أبو جهل لعنة الله عليه، وكان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يكره رؤيته بُغْضاً له، فأمره الله تعالى بالعفو والصفح فقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني: ادفع بالكلمة الحسنة الكلمة القبيحة ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٦٣ وعزاه لعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور ومسدد وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٦٣ وعزاه لابن أبي شيبة وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٦٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة.

تحقيق وتعليق

الشيخ علي محمد معوض — الشيخ عادل أحمد عبد الموجود

الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي

كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

سورة النَّجْم

قوله جلّ ذكره: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

«بسم الله» اسمُ حليمٌ رحيمٌ، يحلم فيما يعلم، ويستر ما يبصر ويغفر، وعَلَى العقوبة يقْدِرُ، يَرَى ويُخْفِي، ويَعْلم ولا يُبْدِي.

قوله جلّ ذكره: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾.

والثريا إذا سقط وغرب. ويقال: هو جِنْسُ النجوم أقسم بها.

ويقال: هي الكواكب. ويقال: أقسم بنجوم القرآن عَلَى النبي ﷺ ويقال هي الكواكب التي تُرمَى بها الشياطين.

ويقال أقسم بالنبي ﷺ عند مُنْصَرفِهِ من المعراج.

ويقال: أقسم بضياء قلوب العارفين ونجوم عقولِ الطالبين.

وجوابُ القسَم قوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾: أي ما ضَلَّ عن التوحيد قط، ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: الغَيُّ: نقيضُ الرُّشد.. وفي هذا تخصيصٌ للنبي ﷺ حيث تولّى ـ سبحانه ـ الذّبّ عنه فيما رُمِيَ به، بخلاف ما قال لنوح عليه السلام وأذِنَ له حتى قال: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ [الأعراف: ٦١]، وهود قال: ﴿لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾ [الأعراف: ٦٧]. وغير ذلك، وموسى قال لفرعون: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢]. وقال لنبينا ﷺ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾: معناه ما ضلَّ صاحبُكم، ولا غَفَلَ عن الشهود طَرْفَةَ عينٍ.

قوله جلّ ذكره: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

أي ما ينطق بالهوى، وما هذا القرآنُ إلا وحيٌ يُوحَى. وفي هذا أيضاً تخصيصٌ له بالشهادة؛ إذ قال لداود: ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ [ص: ٢٦].

وقال في صفة نبيِّنا ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾.

﴿ومتى ينطق عن الهوى﴾ وهو في محل النجوى؟ في الظاهر مزمومٌ بِزِمام التقوى، وفي السرائر في إيواء المولى، مُصَفًّى عن كدورات البشرية، مُرَقًّى إلى شهود الأَحَدِية، مُكاشَفٌ بجلالِ الصمدية، مُخْتَطَفٌ عنه بالكُلِّيَّة، لم تبقَ منه إلا للحقِّ بالحقِّ بقية... ومَنْ كان بهذا النعت... متى ينطق عن الهوى؟

قوله تعالى ﴿ والسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾[1] هو العمل المرضي، الذي لا يراد به جزاء إلا الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾[2] قال: أي خائفين وجلين من سوء القضاء وشماتة الأعداء.

قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[3] يعني: ما ظهر على صفاتك من فعل وقدرة، يتولى جملتك بالرعاية والكلاءة والرضا والمحبة والحراسة من الأعداء.

قوله تعالى ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾[4] قال: يعني صلِّ المكتوبة بالإخلاص لربك حين تقوم إليها.

قوله تعالى ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾[5] قال: يعني لا تغفل عن ذكر من لا يغفل عن برك وحفظك في كل الأوقات: صباحا ومساء، والله سبحانه وتعالى أعلم.

﴿ السورة التي يذكر فيها النجم ﴾

قوله تعالى ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[6] يعني: ومحمد ﷺ إذا رجع من السماء. قوله تعالى ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾[7] قال: أي ما ضل عن حقيقة التوحيد قط، ولا اتبع الشيطان بحال.

قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾[8] يعني: لا ينطق بالباطل قط، قال: كان نطقه حجة من حجج الله تعالى، فكيف يكون للهوى والشيطان عليه اعتراض.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾[9] قال: يعني قرب قربا بعد قرب.

١- الطور: ٥. ٢- الطور: ٢٦. ٣، ٤- الطور: ٤٨. ٥- الطور: ٤٩.

٦- النجم: ١. ٧- النجم: ٢. ٨- النجم: ٣. ٩- النجم: ٨.

من التراث الصوفي القديم

تفسير القرآن العظيم

لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع

التستري

حققه وضبطه

طه عبد الرءوف سعد و سعد حسن محمد على

من علماء الأزهر الشريف — مدرس بالأزهر الشريف
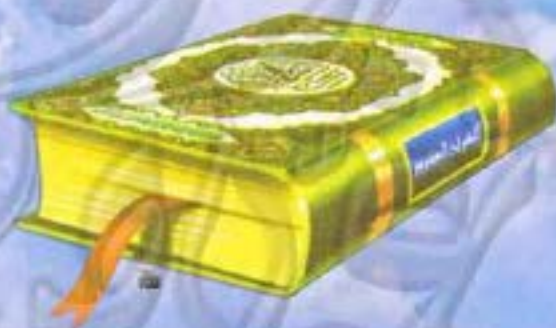
إتحاف الأخصا بفضائل

المسجد الأقصى

القسم الأول

تحقيق

د. أحمد رمضان أحمد

أرحية تطحن الدقيق فلما احتيج إليها والى عين سلوان نزلت إلى قرار البئر ومعى جماعة من الصناع لأنقيها فرأيت الماء يخرج من حجر يكون قدر ذراعين فى مثلها وبها مغارة فتح بابها ثلاثة أذرع فى ذراع ونصف يخرج منها ريح بارد شديد البرودة وإنه حط فيه الضوء « فرأى [1] » المغارة مطوية السقف بحجر ودخل إلى قريب منها فلم يلبث له الضوء فيها من شدة الريح الذى يخرج منها وهذه البئر فى باطن وادى المغارة فى بطنها وعليها وحوانيها من الجبال الغاية الشاهقة مالا يمكن الإنسان أن يرتقى عليها إلا بمشقة وهى التى قال الله تعالى لنبيه أيوب صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة وأتم السلام★ اركض برجلك هذا مغتسل بارد ، وشراب انتهى كلامه وأما النهى عن دخول الكنائس فقد روى عن سعيد بن عبد العزيز [2] أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلى فى الكنيسة التى فى وادى جهنم ركعتين ثم قال [3] بعد ذلك كنت غنيا أن أركع ركعتين على وادى جهنم ، وعنه أن عمر رضى الله عنه لما فتح بيت المقدس مر بكنيسة مريم التى فى الوادى فصلى فيها ركعتين ثم ندم لقوله صلى الله عليه وسلم هذا واد من أودية جهنم ثم قال « ما كان [4] أغنى عمر أن يصلى فى وادى جهنم » وعن كعب قال لا تأتوا كنيسة مريم التى ببيت المقدس أى كنيسة الجسمانية والعمودين التى فى كنيسة الطور فانها من « الطواغيت [5] » ومن أتاهم حبط عمله . وعن ثور بن [6] يزيد

---

(١) فرأيت » فى النسخ الأخرى .

(٢) سعيد بن عبد العزيز : هو أبو محمد سعيد بن عبد العزيز التنوخى الدمشقى ، توفى سنة ١٦٧ هـ . (الطبقات جـ ٧ قسم (٢) ص ١٧١ ، الانساب ص ١١ ، طبقات المدلسين ص ٩ . الاعلام جـ ١ ص ٢٣) .

(٣) « ما كان أغنى عمر أن يصلى فى وادى جهنم » زائدة فى (ب) ، وتأتى بعد « قال »

(٤) زائدة هنا ، وفى (ب) بن

(٥) زائدة فى هذه النسخة ، وفى (ب) ف

(٦) ثور بن يزيد : هو أبو خالد ثور بن يزيد الكلاعى من أهل حمص توفى ببيت المقدس سنة ١٥٣ هـ وجاء اسم أبيه فى رواية ابن حجر العسقلانى (زياد) تهذيب التهذيب جـ ٢ ص ٣٦ الطبقات جـ ٧ قسم (٢) ص ١٧٠ ، تذكرة جـ ١ ص ١٧٥ .

★ بداية الورقة رقم (١٢٦) فى أ ، والورقة رقم (٥٤) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٩) فى د

قال بلغني أن كعبا مر به ابن أخيه ورجل معه فسألهما أين تريدان قالا إيليا قال كعب لا تقولا إيليا لكن قولا بيت المقدس [1] ، وقال بيت الله المقدس لا تأتيا كنيسة مريم ولا العمودين فإنهما طاغوت من أتاها حبطت صلاته إلى أن يعود من ذى قبل قاتل الله النصارى ما أعجزهم ما بنوا كنيستهم إلا فى وادى جهنم وعن أبي عبد الله محمد[2] بن احمد بن أبي بكر المقدسى فى كتاب البديع فى تفضيل الاسلام أن قبر مريم عليها السلام فى الكنيسة المعروفة بالجسمانية، وكذا يقال الآن ولم تزل تسمع أن موضع قبرها★ تحت القبة التى فى الكنيسة وحكى ذلك فى مثير الغرام عند ذكر مريم عليها السلام وذكر من دخل بيت المقدس من الأنبياء عليهم السلام وزاد وقال بالكنيسة المعروفة بالجسمانية بالسين بعد الجيم لا يجوز للمسلم دخول الكنيسة إلا بإذنهم لأنهم يكرهون دخوله إليها قال. ابن الملقن فى عمدته وينبغى إذا كان فيها صورا أن يحرم على ما تقرر فى باب الوليمة والذى قاله هناك وإذا منعنا الدخول فهل هو منع تحريم أو تنزيه قال الرافعى [3] فى

---

(١) جاء فى الكنجى وفى مثير الغرام « حدثنى معاوية من صالح عن بعضهم : لاتدع المدينة (يثرب) ولا بيت المقدس (ايلياء) ».

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسى : صاحب كتاب البديع فى تفضيل الاسلام.

(٣) الرافعى : (٥٥٥ — ٦٢٣ هـ) هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل ابن الحسين بن الحسن الرافعى القزوينى الشافعى (أبو القاسم) فقيه، أصولى ، محدث ، مفسر ، مؤرخ . توفى فى قزوين فى ذى القعدة ودفن بها . من تصانيفه «فتح العزيز على كتاب الوجيز» للغزالى ويقع فى١٦ مجلدا ، شرح المحرر » وسماه الوضوح، وكلاهما فى فروع الفقه الشافعى ، شرح مسند الشافعى فى مجلدين ، الترتيب»، «الأمالى الشارحة على مفردات الفاتحة »،« التدوين فى أخبار قزوين » . (ابن هوايد ؛ طبقات الشافعية ص ٨٣ ، ٨٤ ، السبكى : طبقات الشافعية جـ ٥ ص ١١٩—١٢٥ ، النووى : تهذيب الاسماء واللغات جـ ٢ ص ٢٦٤—٢٦٥ ، اليافعى : مرآة الجنان جـ٤ ص٥٦ ، مختصر دول الإسلام جـ٢ ص٩٧ ، السيوطى : طبقات المفسرين ص٢١ ، طاش كبرى : مفتاح السعادة جـ ١ ص ٤٤٣ — ٤٤٤ ، البغدادى : هداية العارفين جـ ١ ص ٦٠٥ — ٦٠٦) .

★ بداية الورقة رقم (١٣٠) فى ١ ، والورقة رقم (٥٥) فى (ب) ، والورقة رقم (٨٠) فى د

لقريش: «يا معشر قريش، إنه ليس أحدٌ يُعْبَد من دون الله فيه خير، وقد علمتْ قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم، وما تقول في محمد»، فقالوا: يا محمد، ألستَ تزعم أن عيسى كان نبيًا وعبداً من عباد الله صالحاً، فلئن كنت صادقاً فإن آلهتهم لكما تقولون، قال: فأنزل الله عز وجل ﴿ **ولمّا ضُرِبَ ابنُ مريمَ مثلاً إذا قومُكَ منهُ يَصِدُّونَ** ﴾، قال: قلت: ما يصدون؟، قال: يضجُّون، ﴿ **وإنَّهُ لَعِلْمٌ للسَّاعَةِ** ﴾، قال: هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة.

٢٩٢٢ ـ حدثنا أبو النَّضْر قال حدثنا عبدالحميد حدثنا شَهْرٌ حدثنا عبدالله بن عباس قال: بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالس، إذا مر به عثمان بن مظعون، فكَشَرَ إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا تجلس؟»، قال: بلى، قال: فجلس رسول الله ﷺ مستقبلَه، فبينما هو يحدثه إذْ شَخَص رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء، فنظر ساعةً إلى السماء، فأخذ يضَع بصره حتى وضَعَه على يمينه في الأرض، فتحرَّف رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان إلى حيث وضَع بصره، وأخذ ينغض رأسه كأنه يستفقه ما يقال له، وابن مظعون ينظر، فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له، شَخَص بصر رسول الله ﷺ إلى السماء كما شخَص أوّلَ مرة، فأتبعه بصره حتى توارى في السماء فأقبل إلى عثمان بجلسته الأولى، قال: يا محمد، فيم

(٢٩٢٢) **إسناده صحيح**، وهو أجدر أن يكون من مسند «عثمان بن مظعون» لأن ابن عباس لم يدرك القصة يقيناً، وقد قال في آخر الحديث: «قال عثمان: فذلك حين استقر الإيمان في قلبي، وأحببت محمداً». وابن عباس لم يدرك عثمان بن مظعون أيضاً، فيكون الحديث مرسل صحابي، سمعه من صحابي آخر عن عثمان. وعثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي: من المهاجرين الأولين السابقين إلى الإسلام، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة، وشهد بدراً، ثم مات عقبها في سنة ٢ من الهجرة، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم. وهو الذي =

ذِكْرُ البيانِ بأنَّ نزولَ عيسى ابنِ مريمَ مِن أعلامِ السَّاعةِ

٦٨١٧ ـ أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بنِ الخليل، قال: حدثنا هشامُ بنُ عمار، قال: حدثنا الوليدُ بن مسلم، قال: حدثنا شيبانُ بنُ عبد الرحمن، عن عاصم، عن أبي رَزِين، عن أبي يحيى مولى ابنِ عَفْراء

عن ابنِ عبَّاسٍ، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وإنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١] قال: «نُزولُ عِيسى ابنِ مريمَ مِنْ قَبْلِ يَومِ القِيامَةِ»(١). [٣: ٦٩]

والمقبري: هو سعيد بن أبي سعيد.

وأخرجه أحمد ٢/٤٩٣ ـ ٤٩٤، ومسلم (١٥٥) (٢٤٣) في الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة محمد ﷺ، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠٥) بتحقيقنا، والأجري في «الشريعة» ص ٣٨٠، وابن منده في «الإيمان» (٤١٢)، والبغوي (٤٢٧٦) من طرق عن الليث بن سعد، بهذا الإسناد. وانظر (٦٨١٨).

وقوله: «حكماً»، أي: ينزل حاكماً بهذه الشريعة لا ينزل نبياً برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة.

وقوله: «وليضعن الجزية» معناه: أنه لا يقبل من الكفار إلا الإسلام، ومن بذل منهم الجزية لم يكُفَّ عنه بها.

وقوله: «ولتتركن القلاص فلا يُسعى عليها» القلاص جمع قَلوص: وهي من الإبل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال، ومعناه: أن يزهد فيها، ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الأموال، وقلة الأمال، وعدم الحاجة، والعلم بقرب القيامة. وقيل: لا يخرج ساع إلى زكاة، لقلة حاجة الناس إلى المال واستغنائهم عنه.

(١) عاصم: هو ابن بهدلة صدوق حسن الحديث، وباقي رجاله من رجال =

صحيح ابن حبان
بترتيب
ابن بلبان
تأليف
الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي
المتوفى سنة ٧٣٩هـ
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
شعيب الأرنؤوط
مؤسسة الرسالة

القيامة بما فيها من الشدة بإدخال الهاء فيها(*)، ومعناها اليوم الذى يلحق كل أحد فيه بعمله من خير أو شر.

وقال عمر بن واصل : معناها يحق فيه جزاء الأعمال لكل طائفة.

قوله عز وجل ﴿ **وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ** ﴾(١) قال : يعني ثمانية أجزاء(**) من الكروبيين، لا يعلم عدتهم إلا الله.

وقال النبى ﷺ : «إن الله تعالى أذن لى أن أحَدِّث عن ملك من حملة العرش رجلاه فى الأرض السفلى وعلى قرنه العرش بين شحمة أذنيه إلى عاتقه خفقان الطائر سبعمائة سنة يقول ذلك الملك سبحان الله حيث كنت».

قوله تعالى ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾(٢) قال : أى تعرضون على الحق عز وجل، فيحاسبكم بأعمالكم، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

كل ذلك معروف محصى عليكم في علمه السابق، فيسأله عن جميع ذلك يعنى يسأله فيقول له : ألم تكن عارفا بالساعات من أجلى، ألم يوسع لك حتى فى المجالس من أجلى، ألم تسألنى أن أزوّجك فلانة أمتى أحسن منك فزوّجناكها.

فهذا سؤال نعمه عليك، فكيف سؤاله عن معصيته.

وقد حكى عن عتبة الغلام أنه قال : إن العبد المؤمن ليوقف بين يدى الله تعالى بالذنب الواحد مائة عام.

---

* وعظمها أيضا بإعادة اللفظ بعينه ﴿ **ما الحاقة** ﴾ ولم يقل تعالى : ما هى.

١ ـ الحاقة : ١٧.

** أى لا أفراد إنما هو جزء من الملائكة وما يعلم جنود ربك إلا هو.

٢ ـ الحاقة : ١٨.

من التراث الصوفي القديم

تفسير القرآن العظيم

لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع

التستري

حققه وضبطه

طه عبد الرؤوف سعد و سعد حسن محمد علي

من علماء الأزهر الشريف — مدرس بالأزهر الشريف

دار الحرم للتراث

حفظاً يحمل به ما حمله ، وولاية يقضي بها حقه منه ويوجب بها له أكمل ثوابه ، وأفضل مزيده؛ إنه كريم رحيم .

وكتب إبراهيم بن العباس في شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين[١] .

فقال عليّ بن الجهم :

العَسلِيَّـــاتُ التـــي فــــرَّقَـــتْ بيـــن ذوي الـــرِّشْـــدَةِ والغَـــيِّ
ومـــا علـــى العـــاقـــل إنْ تَكْثُـــرُوا فـــإنـــــه أَكْثَـــرُ للفَـــيِّ

* * *

[ظهور محمود بن الفرج النيسابوريّ][٢]

وفي هذه السنة ظهر بسامراء رجلٌ يقال له محمود بن الفرج النيسابوريّ فزعم أنه ذو القرنين ، ومعه سبعة وعشرون رجلاً عند خشبة بابَك ، وخرج من أصحابه بباب العامة رجُلان ، وببغداد في مسجد مدينتها آخران ، وزعما أنه نبيّ ، وأنه ذو القرنين؛ فأتِيَ به وبأصحابه المتوكّل ، فأمر بضربه بالسياط؛ فضرب ضرباً شديداً ، فمات من بعد من ضَرْبِه ذلك ، وحُبِس أصحابه؛ وكانوا قدموا من نيسابور ، ومعهم شيء يقرؤونه ، وكان معهم عيالاتهم ، وفيهم شيخ يشهد له بالنبوّة ، ويزعم أنه يوحى إليه ، وأنّ جبريل يأتيه بالوحي ، فضُرب محمود مائة سوط ، فلم ينكر نبوّته حين ضُرب ، وضُرب الشيخ الذي كان يشهد له أربعين سوطاً ، فأنكر نبوّته حتى ضرب. وحُمل محمود إلى باب العامّة ، فأكذب نفسه ، وقال: الشيخ قد اختدعني ، وأمر أصحاب محمود أن يصفعوه فصفعوه؛ كلّ واحد منهم عشر صفعات ، وأخذ له مصحف فيه كلام قد جمعه ذكر أنه قرآنه ،

---

(١) خبر هذه الرسالة غير صحيح وهو عند الطبري بلا إسناد ومع التساهل في رواية التأريخ فإننا لم نجد ما يؤيده من مصدر موثوق. ومن أدلة زيف هذا الخبر ما جاء في أوله [وكتب إلىٰ عماله في الآفاق] فكيف برسالة تصدر من الخليفة العباسي وتنتشرُ في جميع الآفاق ثم لا تكتب في جميع المصادر التأريخية الموثوقة آنذاك بل ولا في واحدة منها؟.

(٢) انظر المنتظم (١١/ ٢٢٣).

اسی کی اطلاع دے یا بعض اوقات تجرید نفس کی حالت میں ان واقعات کو اس نے معلوم کیا جو قبر اور حشر میں لوگوں کو پیش آنے والے ہیں۔ اور یہ اس قسم کے حالات ان کو بتائے۔ اُس کو منذر کہتے ہیں۔ جب حکمت الہٰی کا اقتضاء ہوتا ہے کہ کسی مفہم کو لوگوں کی طرف بھیجے، تو خدا تعالیٰ اس شخص کے ذریعہ سے لوگوں کو ظلمتوں سے نور کی طرف نکالتا ہے بندوں پر خدا کا فرض ہوتا ہے کہ اپنی زبانوں اور دلوں سے اس کے آگے سر بہ تسلیم ہوں۔ ملاء اعلیٰ کو اس کی تاکید ہوتی ہے کہ اس کے فرمان پذیروں سے خوشنود ہو کر ان کے شریک رہیں اور مخالفوں سے ناخوش ہو کر اُن سے علیٰحدگی کریں۔ خدا لوگوں کو اس کی اطلاع کرتا ہے ان پر اس کی اطاعت واجب کرتا ہے۔ ایسا شخص نبی ہوتا ہے۔ اور تمام انبیاء سے سب سے زیادہ عزو شان والا وہ نبی ہے جس میں ایک اور ہی قسم کی بعثت ہوتی ہے اس کی نسبت مراد الہٰی یہ ہوتی ہے کہ لوگ زندگی کی تیرگیوں سے نکل کر نورانیت اپنے اندر پیدا کریں اور اس کی قوم عام لوگوں کے لئے رہبر بنے۔ اس طرح پر گویا اس نبی کی بعثت ہوا کرتی ہے پہلی حالت کی طرف اس آیت اشارہ ہے هُوَ الَّذِيْ بَعَثَ فِي الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ (خدا ہی نے اَن پڑھوں میں اُن میں سے ایک نبی بھیجا) اور دوسری حالت کی طرف خدا کے قول كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ میں اشارہ ہے اور آں حضرتؐ نے فرمایا ہے:۔ اِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِيْنَ وَلَمْ تُبْعَثُوْا مُعَسِّرِيْنَ (تم لوگوں میں آسانیاں بڑھانے کو پیدا ہوئے ہو۔ نہ کہ دشواریاں بڑھانے کو) ہمارے پیغمبر صلی اللہ علیہ وسلم میں مفہمین کے تمام کمالات بالاستیعاب جمع تھے اور دونوں نعمتوں میں سے کامل حصہ آپ کو حاصل تھا، اور جو انبیاء علیہم السلام کہ آپ سے پیشتر گزرے ہیں اُن کو نبوت میں صرف ایک یا دو فن حاصل تھے۔ اور معلوم کرنا چاہیئے کہ حکمت الہٰیہ انبیاء کی بعثت کی اس لئے مقتضی ہوا کرتی ہے کہ لوگوں کی لطافی اور قابل اعتبار بہتری تدابیر بعثت میں ہی منحصر ہوا کرتی ہے اور اس بہتری کی اصلی حقیقت کا علم گو صرف علام الغیوب کو ہی ہوتا ہے۔ لیکن اتنا ہم جانتے ہیں۔ کہ ضرور انبیاء کے مبعوث کرنے کے لئے ایسے ایسے اسباب ہوا کرتے ہیں جو بعثت سے تخلف نہیں کیا کرتے۔ انبیاء کی پیروی، لوگوں پر اسی لئے فرض کی جاتی ہے۔ کہ خدا تعالیٰ کو علم ہوتا ہے کہ کسی قوم کی درستی اور خوبی اسی میں ہے کہ وہ خدا کی اطاعت کریں۔ اور اس کی عبادت کریں۔ لیکن ان لوگوں کے نفوس اس قابل نہیں ہوا کرتے، کہ وہ خود علوم الہٰی کو اخذ کریں۔ اُن کے حال کی درستی اس میں ہوتی ہے کہ وہ نبی کا اتباع کریں۔ اس لئے خدا خطیرۃ القدس میں مقرر فرماتا ہے۔ کہ نبی کا اتباع واجب ہے وہاں اسی امر کا فیصلہ ہو جاتا ہے اس کے مختلف طریقے ہیں۔ کبھی تو بعثت کا وقت خاص دولت اور قوت کے غلبہ کا اور دیگر طاقتوں کے سرنگوں کرنے کا زمانہ ہوتا ہے اس لئے خدا تعالیٰ ایسے شخص کی بعثت کرتا ہے جو اس دولت اور طاقت والوں کے دین کو درست کر دے۔ جیسے کہ سیدنا محمد رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کی بعثت۔

حجۃ اللہ البالغہ (اردو)
تالیف
حضرت قطب الملۃ حکیم الامۃ مولانا شاہ ولی اللہ رحمۃ اللہ علیہ
ترجمہ
مولانا عبد الحق حقانی
فرید بک سٹال ۳۸۔ اردو بازار لاہور

ومن نُفث في قلبه أن يخبرهم بالداهية المقدرة عليهم في الدنيا، أو تفطّن بلعن الحق قوماً فأخبرهم بذلك، أو جرّد من نفسه في بعض أوقاته فعرف ما سيكون في القبر والحشر فأخبرهم بتلك الأخبار يُسمى منذِراً.

وإذا اقتضت الحكمة الإلٓهية أن يبعث إلى الخلق واحداً من المفهمين فيجعله سبباً لخروج الناس من الظلمات إلى النار، وفرض الله على عباده أن يُسْلِموا وجوههم وقلوبهم له، وتأكد في الملإ الأعلى الرضا عمن انقاد له وانضم إليه، واللعنُ على من خالفه وناوأه[1]، فأخبر الناس بذلك وألزمهم طاعته، **فهو النبي.**

وأعظم الأنبياء شأناً من له نوع آخر من البعثة أيضاً، وذلك أن يكون مراد الله تعالى فيه أن يكون سبباً لخروج الناس من الظلمات إلى النور، وأن يكون قومه خير أمة أخرجت للناس، فيكون بعثه يتناول بعثاً آخر.

وإلى الأول وقعت الإشارة في قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: الآية 2] الآية.

وإلى الثاني في قوله تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: الآية 110]، وقوله ﷺ «فإنما بُعثتم مُيَسِّرين ولم تُبعثوا معسرين».

ونبيُّنا ﷺ استوعب جميع فنون المفهّمين، واستوجب أتمَّ البعثين، وكان من الأنبياء قبله من يدرك فنًا أو فنين ونحو ذلك.

واعلم أن اقتضاء الحكمة الإلٓهية لبعث الرسل لا يكون إلا لانحصار الخير النسبي المعتبر في التدبير في البعث، ولا يَعلم حقيقة ذلك إلا علاَّم الغيوب، إلا أنَّا نعلم قطعاً أن هنالك أسباباً لا يتخلف عنها البعث ألبتة، وافتراض الطاعة إنما يكون بأن يعلم الله تعالى صلاح أمة من الأمم أن يطيعوا الله ويعبدوه ويكونوا بحيث لا تستوجب نفوسهم التلقّي من الله، ويكون صلاح أمرهم محصوراً يومئذ في اتباع النبي، فيقضي الله في حظيرة القدس بوجوب اتباعه، ويتقرر هنالك الأمر، وذلك إما بأن يكون الوقت وقت ابتداء ظهور دولة وكبت الدول بها، فيبعث الله تعالى من يقيم دين أصحاب تلك الدولة، كبعث سيّدنا محمد ﷺ، أو يقدّر الله تعالى بقاء قوم واصطفاءهم على البشر، فيبعث من يقوّم عوجهم ويعلّمهم الكتاب، كبعث سيدنا موسى عليه السلام، أو يكون نظم ما قضى لقوم من استمرار دولة أو دين يقتضي بعثَ مجددٍ، كداود وسليمان وجمع من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، وهؤلاء الأنبياء قد قضى الله بنصرتهم على أعدائهم، كما قال:

---

(1) عاداه.

الإمام الدهلوي

تحقيق : السيد سابق

دار الجيل

غير الناس؛ قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾[2]. وقال تعالى عن يوسف ـ وهو صغير ـ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾[5].

وقوله: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾[6]؛ يتناول وحي الأنبياء، وغيرهم؛ كالمحدثين الملهمين؛ كما في «الصحيحين» عن النبي

= قلت: فالأول: الوحي؛ وهو الإعلام السريع الخفي إما في اليقظة وإما في المنام؛ فإن رؤيا الأنبياء وحي، ورؤيا المؤمنين جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة؛ كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ في الصحاح...). انظر: في تخريج حديث الرؤيا: «صحيح البخاري»: (٦/ ٢٥٦٢)، كتاب التعبير، باب: رؤيا الصالحين، و«صحيح مسلم»: (٤/ ١٧٧٣)، كتاب الرؤيا، و«مسند أحمد»: (٢/ ١٨، ٥٠، ٢٢٩).

ثم ذكر شيخ الإسلام رحمه الله الوحي بمعناه العام؛ فقال: (فهذا الوحي يكون لغير الأنبياء، ويكون يقظة ومنامًا، وقد يكون بصوت هاتف، يكون الصوت في نفس الإنسان، ليس خارجًا عن نفسه يقظة ومنامًا؛ كما يكون النور الذي يراه أيضًا في نفسه...). «مجموع الفتاوى»: (١٢/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨، ٤٠٢). وانظر: «بغية المرتاد»: ص٣١٦.

(١) سورة النحل، الآية: ٦٨.

(٢) سورة فصلت، الآية: ١٢.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٥.

(٤) سورة القصص، الآية: ٧.

(٥) سورة المائدة، الآية: ١١١.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٥١.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
كتاب
النبوات
تأليف
تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني
دراسة وتحقيق
د. عبد العزيز بن صالح الطويان
الطبعة الثانية
١٤٢٧هـ

ذكرُ مَن قال : هو الكافرُ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ : فذلك الكافرُ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ . قال : للكافرِ ، يومَ القيامةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ . قال : في الكافرِ .

ذكرُ مَن قال : هو نبيُّ اللَّهِ ﷺ

[٤٦/٤٩ظ] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ / هَٰذَا﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : لقد كنتَ في غفلةٍ من هذا الأمرِ يا محمدُ ، كنتَ مع القومِ في جاهليَّتِهم ، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[3] . ٢٦/١٦٤

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وعلى هذا التأويلِ الذي قاله ابنُ زيدٍ ، يجبُ أن يكونَ هذا الكلامُ خطابًا من اللَّهِ لرسولِه ﷺ ؛ أنه كان في غفلةٍ في الجاهليةِ من هذا الدينِ الذي بعَثه به ، فكشَف عنه غطاءَه الذي كان عليه في الجاهليةِ ، فنفَذ بصرُه بالإيمانِ وتبيَّنه ، حتى تقرَّر ذلك عندَه ، فصار حادَّ البصرِ به .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٤.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٧٩.

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ أي: ملك يسوقه إلى المحشر، وملك يشهد عليه بأعماله. هذا هو الظاهر من الآية الكريمة. وهو اختيار ابن جرير، ثم روى من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن يحيى بن رافع ـ مولى لثقيف ـ قال: سمعت عثمان بن عفان يخطب[1]، فقرأ هذه الآية: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، فقال: سائق يسوقها إلى الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت. وكذا قال مجاهد، وقتادة، وابن زيد.

وقال مُطَرِّف، عن أبي جعفر ـ مولى أشجع ـ عن أبي هريرة: السائق: الملك، والشهيد: العمل. وكذا قال الضحاك والسدي.

وقال العَوْفي عن ابن عباس: السائق من الملائكة، والشهيد: الإنسان نفسه، يشهد على نفسه. وبه قال الضحاك بن مُزاحم أيضا.

وحكى ابن جرير ثلاثة أقوال في المراد بهذا الخطاب في قوله: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.

أحدها: أن المراد بذلك الكافر. رواه علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس. وبه يقول الضحاك بن مزاحم وصالح بن كيسان.

والثاني: أن المراد بذلك كل أحد من بر وفاجر؛ لأن الآخرة بالنسبة إلى الدنيا كاليقظة والدنيا كالمنام. وهذا اختيار ابن جرير، ونقله عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس.

والثالث: أن المخاطب بذلك النبي ﷺ. وبه يقول زيد بن أسلم، وابنه. والمعنى على قولهما: لقد كنت في غفلة من هذا الشأن[2] قبل أن يوحى إليك، فكشفنا عنك غطاءك بإنزاله إليك، فبصرك اليوم حديد.

والظاهر من السياق خلاف هذا، بل الخطاب مع الإنسان من حيث هو، والمراد بقوله: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ يعني: من هذا اليوم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ أي: قوي؛ لأن كل واحد يوم القيامة يكون مستبصرا، حتى الكفار في الدنيا يكونون يوم القيامة على الاستقامة، لكن لا ينفعهم ذلك. قال الله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [مريم: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢].

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا

(١) في م: «خطب». (٢) في أ: «القرآن».

سورة الجمعة

وهي مدنية كلها بإجماعهم

وقد سبق شرح فاتحتها. وقرأ أبو الدرداء، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعكرمة، والنخعي، والوليد عن يعقوب «الملكُ القدوسُ والعزيزُ الحكيمُ» بالرفع فيهن. فإن قيل: فما الفائدة في إعادته ذكر التسبيح في هذه السورة؟ فالجواب: أن ذلك لاستفتاح السور بتعظيم الله ﷻ، كما يستفتح بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» وإذا جلَّ المعنى في تعظيم الله، حسن الاستفتاح به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝﴾

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ يعني: العرب، وكانوا لا يكتبون وقد شرحنا هذا المعنى في [البقرة: ٧٨] ﴿رَسُولًا﴾ يعني: محمداً ﷺ ﴿مِّنْهُمْ﴾ أي: من جنسهم ونسبهم. فإن قيل: فما وجه الامتنان في أنه بعث نبياً أمياً[١]؟ فعنه ثلاثة أجوبة: **أحدها:** لموافقة ما تقدمت البشارة [به في كتب] الأنبياء. **والثاني:** لمشاكلة حاله لأحوالهم، فيكون أقرب لموافقتهم. **والثالث:** لئلا يظن به أنه يعلم كتب من قبله. وما بعد هذا في سورة [البقرة: ١٢٩]. إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ﴾، أي: وما كانوا قبل بعثه إلا في ﴿ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بَيِّن، وهو الشرك[٢].

قوله تعالى: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ فيه قولان: **أحدهما:** وبعث محمداً في آخرين منهم، أي: من الأميين. **والثاني:** ويعلم آخرين منهم، ويزكيهم. وفي المراد بالآخرين أربعة أقوال: **أحدها:** أنهم العجم، قاله ابن عمر، وسعيد بن جبير، وهي رواية ليث عن مجاهد[٣]. فعلى هذا إنما قال: «منهم»، لأنهم إذا أسلموا صاروا منهم، إذ المسلمون يد

---

(١) قال ابن كثير: وتخصيص الأميين بالذِّكر لا ينفي من عداهم، ولكن المنّة عليهم أبلغ وأكثر، كما قال تعالى في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ وهو ذكر لغيرهم يتذكرون به، وكذا قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝﴾ وهذا وأمثاله لا ينافي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ وقوله: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ وقوله إخباراً عن القرآن: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على عموم بعثه صلوات الله وسلامه عليه إلى جميع الخلق أحمرهم وأسودهم.

(٢) وهذه الآية، هي مصداق إجابة الله لخليله إبراهيم حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمه الكتاب والحكمة، فبعثه الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنّة على حين فترة من الرسل وطموس من السبل وقد اشتدت الحاجة إليه وقد مقت الله أهل الأرض عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، أي: نزراً يسيراً ممن تمسك بما بعث الله به عيسى ابن مريم ﵇. وذلك أن العرب كانوا قديماً متمسكين بدين إبراهيم الخليل ﵇، فبدّلوه وغيروه، وقلبوه وخالفوه، واستبدلوا بالتوحيد شركاً، وباليقين شكاً، وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله، وكذلك أهل الكتاب قد بدلوا كتبهم وحرفوها وغيروها وأولوها، فبعث الله محمداً ﷺ بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق، فيه هدايتهم، والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم والدعوة لهم إلى ما يقربهم إلى الجنة ﷻ، والنهي عما يقربهم إلى النار وسخط الله تعالى، حاكم فاصل لجميع الشبهات والشكوك والريب في الأصول والفروع، وجمع الله تعالى ـ وله الحمد والمنة ـ جميع المحاسن ممن كان قبله، وأعطاه ما لم يعط أحداً من الأولين ولا يعطيه أحداً من الآخرين، فصلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

(٣) روى البخاري في «صحيحه» ٨/٤٩٢ عن أبي هريرة ﵁ قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فأنزلت عليه سورة (الجمعة) ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال: قلت: من هم يا رسول الله، فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال ـ أو رجل ـ من هؤلاء».

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» تعليقاً على قوله: فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾: كأنه يريد أنزلت عليه هذه الآية من سورة (الجمعة) وإلا فقد نزل منها قبل إسلام أبي هريرة الأمر بالسعي، قال: ووقع في رواية الدراوردي عن ثور عند مسلم: نزلت عليه سورة (الجمعة) فلما قرأ ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾.

زاد المسير

في علم التفسير

تأليف

الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي

٥٠٨ - ٥٩٧ هـ

المكتب الإسلامي   دار ابن حزم

وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

يخطه بشماله ، ولأنه لو كان رسولا إلى العرب خاصة كان قوله تعالى (كافة للناس بشيراً ونذيراً) لا يناسب ذلك ، ولا مجال لهذا لما اتفقوا على ذلك ، وهو صدق الرسالة المخصوصة ، فيكون قوله تعالى (كافة للناس) دليلا على أنه عليه الصلاة والسلام كان رسولا إلى الكل .

ثم قال تعالى ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ .

(وآخرين) عطف على الأميين : يعنى بعث فى آخرين منهم ، قال المفسرون : هم الأعاجم يعنون بهم غير العرب أى طائفة كانت قاله ابن عباس وجماعة ، وقال مقاتل يعنى التابعين من هذه الأمة الذين لم يلحقوا بأوائلهم ، وفى الجملة معنى جميع الأقوال فيه كل من دخل فى الإسلام بعد النبى صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة فالمراد بالأميين العرب . وبالآخرين سواهم من الأمم ، وقوله (وآخرين) مجرور لأنه عطف على المجرور يعنى الأميين ، ويجوز أن ينتصب عطفاً على المنصوب فى (ويعلمهم) أى ويعلمهم ويعلم آخرين منهم ، أى من الأميين وجعلهم منهم ، لأنهم إذا أسلموا صاروا منهم ، فالمسلمون كلهم أمة واحدة وإن اختلف أجناسهم ، قال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وأما من لم يؤمن بالنبى ﷺ ولم يدخل فى دينه فإنهم كانوا بمعزل عن المراد بقوله (وآخرين منهم) وإن كان النبى مبعوثاً إليهم بالدعوة فإنه تعالى قال فى الآية الأولى (ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وغير المؤمنين ليس من جملة من يعلمه الكتاب والحكمة (وهو العزيز) من حيث جعل فى كل واحد من البشر أثر الذل له والفقر إليه ، والحكيم حيث جعل فى كل مخلوق ما يشهد بوحدانيته ، قوله تعالى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) قال ابن عباس : يريد حيث ألحق العجم وابناءهم بقريش ، يعنى إذا آمنوا ألحقوا فى درجة الفضل بمن شاهد الرسول عليه السلام ، وشاركوهم فى ذلك ، وقال مقاتل (ذلك فضل الله) يعنى الإسلام (يؤتيه من يشاء) وقال مقاتل بن حيان : يعنى النبوة فضل الله يؤتيه من يشاء ، فاختص بها محمداً صلى الله عليه وسلم : والله ذو المن العظيم على جميع خلقه فى الدنيا بتعليم الكتاب والحكمة كما مر ، وفى الآخرة بتفخيم الجزاء على الأعمال .

ثم إنه تعالى ضرب لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة ، والإيمان بالنبى ﷺ مثلا فقال :

﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين

الجزء الثلاثون

الطبعة الأولى

الملتزم عبد الرحمن محمد
بميدان الجامع الأزهر بمصر

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦٤ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ الدِّيلِيُّ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حِينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَتَلَاهَا فَلَمَّا بَلَغَ (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يا رَسُولَ اللهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا فَلَمْ يُكَلِّمْهُ ، قال وَسَلْمَانُ فِينَا ، قال فَوَضَعَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ فقال وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ

(ومن سورة الجمعة)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

قوله (وآخرين منهم) مجرور عطفا على الأميين أي بعثه فى الأميين الذين على عهده وبعثه فى آخرين منهم ، أو منصوب عطفا على الضمير المنصوب فى يعلمهم أي ويعلم آخرين وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم معلمه بالقوة لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم ، أو عطفا على مفعول يزكيهم أى يزكيهم ويزكى آخرين ، والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة إلى يوم القيامة ، وقيل المراد بهم من أسلم من غير العرب ، وقال عكرمة : هم التابعون ، وقال مجاهد : الناس كلهم . وكذا قال ابن زيد والسدى (لما يلحقوا بهم) أى ذلك الوقت وسيلحقون

تحفة الأحوذي
بشرح جامع الترمذي
للإمام الحافظ أبي العلى محمد بن عبد الرحمن
ابن عبد الرحيم المباركفوري
"١٢٨٣-١٣٥٣هـ"
ضبطه وراجع أصوله وصححه
عبد الرحمن محمد عثمان
دار الفكر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ ۚ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيْمِ ۙ ﴿٢﴾
الَّذِيْ هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُوْنَ ؕ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ ۙ ﴿٤﴾
ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ ﴿٥﴾ اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ
مِهٰدًا ۙ ﴿٦﴾ وَّالْجِبَالَ اَوْتَادًا ۙ ﴿٧﴾ وَّخَلَقْنٰكُمْ
اَزْوَاجًا ۙ ﴿٨﴾ وَّجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۙ ﴿٩﴾ وَّجَعَلْنَا
الَّيْلَ لِبَاسًا ۙ ﴿١٠﴾ وَّجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۪ ﴿١١﴾
وَّبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۙ ﴿١٢﴾ وَّجَعَلْنَا
سِرَاجًا وَّهَّاجًا ۪ۙ ﴿١٣﴾ وَّاَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرٰتِ
مَآءً ثَجَّاجًا ۙ ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهٖ حَبًّا وَّنَبَاتًا ۙ ﴿١٥﴾ وَّ
جَنّٰتٍ اَلْفَافًا ؕ ﴿١٦﴾ اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ
مِيْقَاتًا ۙ ﴿١٧﴾ يَّوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَتَاْتُوْنَ

١٣٧ ـ من حديث أم بشر رضي الله عنها

١٥٦٩ ـ أخبرنا يزيد بن هارون، أنا محمد بن إسحاق، عن الحارث بن فُضيل، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن كعب، عن أبيه قال: لما حضرت كعبًا الوفاة أتته أُم بشر بن البراء، فقالت: يا أبا عبد الرحمن، إن لقيت ابني فلانًا فأقرئه مني السلام. فقال: لها غفر اللَّه لك يا أم بشر، نحن أشغل من ذلك، قالت: أسمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إن نَسَمَةَ المؤمن لتسرح في الجنَّة حيث شاءت، وإن نسمة الكافر في سجين»؟ قال: بلى. قالت: فهو ذاك.

(١٥٦٩) صحيح:
وأخرجه أحمد (٣/ ٤٥٥ و٤٥٦ و٤٦٠)، والنسائي في الجنائز باب أرواح المؤمنين (٤/ ١٠٨)، وابن ماجه رقم (١٤٤٩)، وفي إسناده اختلاف لا يضر فقد روئ الحديث في مسند كعب بن مالك من روايته عن رسول الله ﷺ، ومن وجه آخر قال كعب بن مالك لأم مبشر: يغفر الله لك يا أم مبشر أو لم تسمعي قول رسول الله ﷺ. . . ؟ فذكره.
ثم إن الحديث روي عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، عن أبيه، عن كعب.
وروي عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب قال: قالت أم مبشر لكعب.
وروي عن الزهري قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أنه بلغه أن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ. . . فذكره.
وقد قال بعض أهل العلم: إن الزهري لم يسمع من عبد الرحمن بن كعب شيئًا وإنما سمع من عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، ووجدت في «مسند أحمد» (٣/ ٤٥٥) من طريق الشافعي عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ كان يقول: . . . فذكره.
تنبيه: المصادر المشار إليها ليس فيها الشق الأخير من الحديث: «وإن نسمة الكافر. . .».

المنتخب
من
مسند عبد بن حميد
تحقيق وتعليق
أبي عبد الله مصطفى بن العدوي
دار بلنسية

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ ﴾ . قال : كالحجابِ فى « الأعرافِ »[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ ﴾ : السورُ : حائطٌ بينَ الجنةِ والنارِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ ﴾ . قال : هذا السورُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾[(٣)] [الأعراف : ٤٦] .

وقد قيل : إن ذلك السورَ ببيتِ المقدسِ عندَ وادى جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبَرنا أبو سنانٍ ، قال : كنتُ مع علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ عندَ وادى جهنمَ ، فحدَّث عن أبيه ، أنه قال : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . فقال : هذا موضعُ السورِ عندَ وادى جهنمَ[(٤)] .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٤٠٥ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤٦/١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثاني والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حدَّثني إبراهيمُ بنُ عطيةَ بنِ رُديحِ بنِ عطيةَ ، قال : ثنى عمِّى محمدُ بنُ رُدَيحِ بنِ عطيةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن أبى العوَّامِ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، أنه كان يقولُ : ﴿ بَابٌ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . قال : هذا بابُ الرحمةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، عن سعيدٍ ، عن[2] عطيةَ بنِ قيسٍ ، عن أبى العوامِ مُؤذِّنِ بيتِ المقدسِ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ : إن السورَ الذى ذكَره اللَّهُ فى القرآنِ : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . هو السورُ الشرقيُّ ، باطنُه المسجدُ ، وظاهرُه وادى جهنمَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المُغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا شريحٌ أن كعبًا كان يقولُ فى البابِ الذى فى بيتِ المقدسِ : إنه البابُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[4] .

/وقولُه : ﴿ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لذلك السورِ ٢٢٦/٢٧ بابٌ ؛ باطنُه فيه الرحمةُ ، ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ ﴾ من قِبَلِ ذلك الظاهرِ ، ﴿ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يعنى : النارُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

(٢) فى النسخ : « بن » . والمثبت من المستدرك ، وينظر تهذيب الكمال ٥٣٩/١٠ .

(٣) أخرجه الحاكم ٦٠١/٤ من طريق سعيد بن عبد العزيز به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦/٨، وابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .